أسامة الراعي

11/02/2026 Facebook

وفي في مثل هذا اليوم 11 فيفري من سنة : 2005 - نور الدين بن خذر، مناضل سياسي وحقوقي تونسي - وهو من مواليد حامة قابس في 9 فيفري 1939، (66 سنة).
وُلد نور الدين بن خذر بحامة قابس في 9 فيفري 1939، وواصل دراسته بتونس العاصمة إلى أن أتمّ تعليمه الثانوي، قبل أن يشدّ الرحال إلى باريس لمتابعة دراسته العليا. وهناك انخرط مبكّرًا في النشاط السياسي صلب اليسار التونسي، وكان من بين المساهمين في تأسيس مجموعة الدراسات والعمل الاشتراكي سنة 1963، وهي المجموعة التي عُرفت لاحقًا بجريدتها «آفاق تونسية»، وأصبح بن خذر أحد أبرز رموزها.
في سنة 1968، تعرّض للاعتقال وصدر في حقه حكم بالسجن لمدة ستة عشر عامًا ونصف، قضى منها عامين فقط قبل أن يُفرج عنه وعن رفاقه في ربيع 1970. غير أنّ الإفراج لم يضع حدًا لمعاناته، إذ فُرضت عليه الإقامة الجبرية، قبل أن يُعاد اعتقاله مجددًا في ديسمبر 1972، ويُزجّ به في السجن رفقة جلبار نقاش وعائشة بلعابد، رفيقة دربه.
وخلال فترة سجنهما، شهدت البلاد في أواخر سنة 1973 حملة قمع واسعة استهدفت تنظيم «آفاق – العامل التونسي» وكامل حركة اليسار. وقد استغلّ النظام مظاهرة الطلبة يوم 19 أفريل 1974، التي رُفعت خلالها شعارات تطالب بإطلاق سراح المعتقلين، ليُعلن تراجعه عن إجراء العفو الذي كان قد أصدره قبل أربع سنوات، وليشمل القمع عددًا من المناضلين، من بينهم أحمد بن عثمان الرداوي، وعبد الله الرويسي، ورشيد بللونة الذي كان قد اعتُقل في صائفة 1973 بتهمة مساعدة المناضل محمد بن جنات ودليلة بن عثمان على مغادرة البلاد سرًّا.
غادر نور الدين بن خذر السجن في صائفة 1979، ومنذ ذلك الحين وجّه اهتمامه أساسًا إلى المجال الثقافي، فالتحق بدار «سيراس» للنشر والتوزيع، حيث تولّى خطة مدير النشر. وشهدت الدار في عهده تطوّرًا لافتًا، إذ أشرف على إصدار ما يقارب خمسمائة كتاب، وأسهم في تعزيز حضورها في المشهد الثقافي التونسي.
كما نسج علاقات متينة مع ناشري الكتاب وأصحاب المهنة في إفريقيا وأوروبا، وظلّ متابعًا للشأن العام من زاويته الثقافية. وقبل وفاته، شارك في النقاشات المتعلقة بـ**«المبادرة الديمقراطية»** وانخرط فيها بكل وعي والتزام.
وقبيل رحيله، اشتدّ عليه المرض، فلم يتمكّن حتى من حضور أربعينية رفيق دربه أحمد بن عثمان يوم 15 جانفي 2005، واكتفى بإرسال رسالة مؤثّرة تلاها أحد أصدقائه على الحاضرين.
توفي المناضل نور الدين بن خذر في مثل هذا اليوم، 11 فيفري 2005، بعد صراع مرير مع المرض. ودُفن، وفقًا لوصيته، بمسقط رأسه في حامة قابس، حيث شيّعه جمع غفير من أصدقائه ورفاقه من عالم السياسة والثقافة والفن، سواء في منزله بالعاصمة أو في مثواه الأخير بالحامة.
-حتى لا ننسى: ستبقى سيرة نور الدين بن خذر شاهدة على جيلٍ لم يساوم، حيث طوّع الكلمة في النشر كما طوّع الإرادة في السجن، ليرحل تاركاً إرثاً حقوقياً وثقافياً يمتد من حامة قابس إلى أعماق الوجدان الوطني.